

لِسَانُ حَالِ جَمْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ



جريدة الصراط العدد السادس

يوم الاثنين 4 رجب 1352

الموافق ل 23 أكتوبر 1933

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزاهري

مدارس الحكومة العلمانية

والمدارس التصرائية

أيتهما يسوغ للمسلمين أن يقصدها بأبنائهم

نحبّ لأبنائنا أن يتعلموا اللغة الفرنسية وما يُعلم باللغة الفرنسية فهي لغة علمية عالمية ولغة الأمة التي تربطنا بها روابط اجتماعية والحكومة التي تتصل شؤوننا ومصالحنا بها .

نحبّ لأبنائنا هذا دون أن نرضى بأن يُمسّ شيء ولو قليلا من أمر عقيدتهم وصبغتهم الدينية لأنّ العقيدة والصبغة الدينية عندنا هي فوق كلّ شيء وقبل كلّ شيء وأعزّ من كلّ عزيز وأعظم من كلّ عظيم .

فلهذا يجب علينا عندما نأخذ بيد أبنائنا لتعلم اللغة الفرنسية وما يُعلم بها أن نبحث عن المدرسة التي تُريد تقديمهم إليها هل هي من المدارس العلمانية المحضة التي لا تتعرض للدين والعقيدة لا بشيء تعرضه على الصبيان ولا بشيء تناقشهم فيه ولا بكلمات دينية يفتتحون بها الدرس ولا بدعوات دينية تُقام في بعض الأوقات - أم هي مدرسة دينية لا تخلو من شيء من هذا ولو كان قليلا .

نعم يجب علينا وجوبا أكيدا أن نتحرّى في كلّ مدرسة نريد أن نقدّم لها أفلادنا هل هي من هذا أم من ذلك . فإذا كانت علمانية قدّمنا لها أبنائنا ونحن مطمئنون على عقيدتهم وإن كانت دينية تركناها لأبناء دينها الذي تنتمي إليه .

لا عتب على المدارس الدينية أن تعمل لبثّ عقيدتها في تلامذتها فذاك من حقها ومن مقتضى صبغتها وبرامجها وإثما اللوم والتكثير على من لا يدين دينها ولا يرضى لأبنائه أن يدينوا دينها ثمّ يقدمهم إليها .

قد يقول بعض رجال هذه المدارس أو بعض الذين يقدمون أبناءهم إليها : إنّها لا تُلقِي أمور الديانة إلا لأبناء دينها . وقد يكون الأمر هكذا بعض الشيء ولكن لا بدّ من كلمات دينية تفتح بها الدروس ودعوات دينية في بعض الأوقات والولد الصّغير بسذاجته وليونة قلبه وطبيعة التقليد التي فيه وسرعة تأثره برفاقه - الولد الصّغير بهذه كلّها لا بدّ أن ينطبع بشيء من تلك الكلمات والدعوات الدينية التي هي ضدّ دينه الإسلام الذي يهون على أبيه أن تخرج روح ولده من جسده ولا يخرج منه . فمن واجب هذا الأب ومن حقّ ابنه عليه أن لا يُعرضه لشيء من هذه الفتنة الخطرة وإذا عرض لشيء منها فإنّه يكون كمن رضي بالخروج من الإسلام ومن رضي لأحد بالخروج من الإسلام كان كمن خرج منه .

إنّ مدارس الحكومة العلمانية المحضة موجودة بالقدر الذي هي موجودة عليه فليؤمّمها المسلمون بأبنائهم دون غيرها من كلّ مدرسة لها صبغة دينية غير إسلامية وبذلك يكونوا قد أوصلوا أبناءهم إلى اللغة الفرنسية وما يُعلم بها دون أن يصيبوهم بشيء في دينهم وعقيدتهم .

إنّنا لا نقصد بكلامنا هذا إلا النصيحة لإخواننا المسلمين ببيان ما يجب عليهم في أبناءهم أمام دينهم دون أن يكون لنا أدنى اعتراض على ما تقوم به المدارس الدينية غير الإسلامية ممّا تراه من واجبنا مثل ما نرى نحن ما نقوم به في مقامنا هذا ممّا هو واجب مُؤكّد علينا . ولكلّ وجهة هو مواليتها فاستبقوا الخيرات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(جمعية العلماء المسلمين , وأوشاب القوم المُفسدين)

للغرب الإفريقي ابن عالم بار نسله بنو هلال وأنجبه المغرب الأقصى , هو العلامة الأستاذ محمد تقيّ الدين الهلالي المدرّس بالهند , لهذا الأستاذ شهرة علمية إصلاحية عظيمة بالشرق ومقالات رثانة في صحف وهو - على بُعد عن الغرب الإفريقي لا يفتقر عن العناية به والتتبع لأحواله والكتابة عنه , وها هو اليوم قد أتحننا بهذا المقال النفيس الذي نشرناه فيما يلي , شاكرين لفضيلته عنايته وفضله :

- 1 -

قال الله تعالى (>> ومن أظلم ممّن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم <<) صدق الله العظيم .

لم يزل النَّاس يرقبون جمعية العلماء في الجزائر وأعمالها منذ نشأتها حتى الآن ويلحظونها بعين الإعجاب والسرور , بل عدّوها منقبة وفخرا للمسلمين في المعمورة كلها وعموما ولأهل الجزائر خصوصا لأنّ هذه الجمعية بعد جمعية علماء الهند هي ثانية اثنين , ولأنّ النَّاس لم يكونوا يأملون من أهل الجزائر الذين يظنون أنّهم نسوا العربية والإسلام من زمان حتى إنّ المسبوق منهم إذا دخل المسجد ليُصلي ورأى الإمام راكعا قال له << أتاندي مسيو >> بدلا من قول المسبوق في مصر للإمام إنّ الله مع الصّابرين , يريد منه بذلك انتظاره ليُدرك الرّكعة . وقد سمعت وقرأت من هذا الشّيء الكثير , واحتججت وأبنت أنّ تلك الشكاية ظاهر عارها عن الجزائريين ولكن بعض النَّاس لم يشأ أن يرجع عن اتهام الجزائريين بالجهل والاستعجاب وأصرّ على ذلك إلى الآن هذا هو اعتقاد عامّة أهل المشرق وجلّ خاصّتهم أو كلهم حتى ظهرت مجلة الشّهاب الغراء طافحة بالمقالات المتنوّعة مكسوّة حلّة جميلة من البلاغة العدنانية الخالصة فلم ينقض عجب النَّاس من هذه المفاجأة إذ لم يكن يخطر ببال أن أحدا من أهل الجزائر يعرف العربية العامية لأنّ السّائحين من أهل المشرق أطبقوا على أنّهم لقوا في فيشي وغيرها أهل الجزائر فما أمكنهم التّفاهم معهم إلاّ باللّغة (الفرنسية) فضلا عن أن يكون فيهم أدباء فُرسان في ميادين الفصاحة وعُلماء فطاحل مُتبحّرين في ميراث محمّد صلى الله عليه وسلّم , ومن ذلك العهد أخذ رأي النَّاس يتغيّر في أهل الجزائر واستبشروا وذهب عنهم اليأس . وعلموا أنّ في الرّماد وميض نار يوشك أن يكون لها ضرام , علموا أنّ هناك نهضة علمية وأنّ أبناء يعرّب في الجزائر وإخوانهم القبائليين المُستعربين لم يكونوا ليبيعوا ميراث نبيهم وراث أسلافهم وذخائر آبائهم بثمن بخس من رطانات الأجنبي لم يكونوا ليستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير , لأنّ محمّدا رسول الله هو بحر العلم والمعارف الرّآخر , وهو المثل الأعلى في الأخلاق الكريمة وما حييت أمم الغرب بعد موتها , ولا استأنست بعد توحّشها ولا تمدّنت بعد أبودها إلاّ بقبسة اقتبستها ورشفة ارتشفتها من فضلات علم محمّد النبيّ الأميّ رحمة العالمين , استبشروا العرب والمسلمون وصاروا يعدّون الجزائر فيما يعدّون من شعوبهم الحيّة بعدما كانوا يتّرجمون عليها ويتأسّفون على فقدها ثمّ أطردت حركة العاملين لإحياء النفوس بإحياء العلوم والأخلاق في الجزائر إطرادا مُستمرّا حتى وصلت إلى تأليف جمعية العلماء فازداد النَّاس استبشارا وتفاؤلا وذهب عنهم الرّوع الذي كان يُساورهم , فلم يرعهم إلاّ الشيطان قد نفخ في أنوف قوم يُحبّون الصّيد في الماء العكر وآخرون مالتوهم لأغراض نفسية سخيّة اشتروها بدينهم وعروبتهم

وشرف أمّتهم وبئسما اشتروا , وأوشاب من العوام الجهّال المساكين أتباع كلّ ناعق والذي تولى كبره منهم له عذاب أليم , فأخذ هؤلاء الأشابة الأمشاج يكيّدون كيّدا (>> **والله يكيّد كيّدا** <<) أراد هؤلاء المشائيم أن يقضوا على جمعيّة العلماء ومشروعاتها وعرسها في مهدها قبل أن تُؤتي ثمارها اليانعة التي تعوق شياطين الإنس المتأكلين بالدين عن مآكلهم وساءهم أن يروا الحياة تدبّ في جسم الأمة الجزائرية المليئة التي توالى السنون على أرض عقول أبنائها الخصبية وأرادوا أن يفجعوا العالم الإسلامي والعربي وسائر أهل الشرق بنبأ موت الجمعيّة وموت إصلاحها وغور ينبوع نورها ولم يرقبوا في الأمة ولا في الدين إلا ولا ذمّة وقست قلوبهم وغلظت طباعهم فلم يرقوا لحال أبناء الجزائر ونشئها الذين بدعوا يتذوّقون لُبّان العلم ويُطفنون لهيب ظمأهم بماء الحياة , وأرادوا بهم كيّدا ليُردوهم ويُردوهم في حافرتهم وينكصوهم على أعقابهم ويبدوهم ويدسوهم في التراب الألساء ما يزررون .

وقع هذا النّبأ

وقع هذا النّبأ على المسلمين من مصر إلى الصّين وقوع الصّاعقة فصعقوا له وخرّوا مغشيا عليهم من هوله فلما أفاقوا تضرّعوا إلى الله واستغاثوا به وقالوا يا الله للمسلمين يا الله للمساجد والمدارس التي يستقي منها أبناء الجزائر غلمانا وشبّانا وكهولا وشيوخا ماء حياة قلوبهم وسعادة أرواحهم واضطرب النَّاس لهذا النّبأ أيّما اضطراب وكتبت فيه الصّحف فصولا طويلا وصار حديث النَّاس وشُغلهم الشّاغل .

عمل هؤلاء المُشاغبين والحكومة الجزائرية

لقد جرّ هؤلاء القوم على حكومة الجزائر والحكومة الفرنسية بأسرها جريرة هي شرّ وأدهى من جريرتهم على الشعب والقرآن والدين لأنّ هذا النّبأ أثار ثائر الساخطين فضجّوا ضجيجا وأطلقوا ألسنتهم وأقلامهم في الحكومة الفرنسية وزاد سوء ظنّهم بها .

نصيحة لحكومة الجزائر

نحن هنا في الشّرق نُشاهد الأمور ونُدرك دقيقتها وجليلها , لأننا جالسون على مرّقب وفي أيدينا مجاهر مُكبّرة , وقد علمنا جميع ما ينتقده المسلمون على سياسة الحكومة الفرنسية ولم نر الناس تألموا لحادثة ما تألموا لمنع العالم الدّاعي إلى الله الأستاذ السّعيد الزّاهري من الوعظ وقبله منع الأستاذ العلامة الشّيخ الطّب العقبي من الوعظ في مسجد الجزائر , إنّ أعداء فرنسا قد استغلّوا هذه الحادثة ونشروا بها دعاية مُضرة جدا بسمعة فرنسا ومصالحها في الشّرق ضررا بالغا فليتأمل حكام الجزائر وأولوا الأمر فيها ولينظروا في العواقب والنتائج , فإنّ اضطهاد جمعيّة العلماء المُصلحين في الجزائر جنّية على فرنسا قبل كلّ أحد من دون أن يكون لها فيها نفع أصلا فإنّ النَّاس إذا مُنعوا من درس كتابهم و حديث نبيّهم في المساجد ذهبوا إلى بيوتهم وما زادهم ذلك إلا رغبة وكانت عواقبه وخيمة , هذه نصيحتنا لأولي الأمر في الجزائر .

المصلحون خير للأمة وللحكومة من أضرارهم

المصلحون خير للحكومة لأنهم متعلمون متنوّرون متديّنون يوفون بعهودهم ويحفظون وعودهم ويصلحون في الأرض ولا يُفسدون , المصلحون ضد الحكومة الأيمن في ترقية البلاد أخلاقيا والأخلاق هي رأس المال وعلما ودينيا ودُنويويا , والمصلحون لهم طرق وملكات يقتدرون بها على تربية النّسئ وإنقاذ الشّعب من الجهل والرّذائل لا تجدها الحكومة عند غيرهم ونحصر كلامنا في الوجهة الأخلاقيّة التي إن صلحت جاءت السّعادة تسعى للحكومة والأهالي , فقلّت الجرائم أو فقدت وصدقت العهود وفقدت البطالة والتبذير والفجور وأقبل النّاس على أعمالهم وأقبرت دور القمار والدّعارة والسّكر وامتألت المدارس والمساجد والمزارع والحوانيت وقاعات المحاضرات فلا يُفلس تاجر ولا يتأخر فلاح عن دفع ضريبة ولا يزيّف أحد نفودا وينعدم قتل الغيلة والاعتداء وينشأ شبّان جدد تثق بهم الحكومة في مباشرة جلائل الأعمال إذا عاهدوا وقوا وإذا حدّثوا صدقوا وما أحوج الحكومة إلى أمثالهم لأنّها تقدر أن تعتمد عليهم إذ يؤدّون واجباتهم ووظائفهم بوازع من أنفسهم الطّيبة وعقيدتهم الخالصة ولا تُميلهم رياح الأهواء والفتن لا خوفا من عقاب الحكومة فإن الذي يخدم الحكومة ويؤدّي واجبه إليها خوفا منها يكون دائما متربّصا بها الدّوائر ومنتظرا الفرص فمتى قدر على خيانتها سرا أو جهرا خانها والحكومة لا تعلم الغيب وربّما ارتكب الخيانة لإرضاء شهوة خسيصة من شهواته إذ لا دين له ولا أخلاق وقد ضمن له شيخه بزعمه أنّ ما عمل من الدّنوب يُغفر له ولا تمسّه النّار وإن قتل سبعين نفسا إلى غير ذلك من الخرافات المستقرّة في دماغه , وإن ارتابت الحكومة فلنلق نظرة على الفسقة والمجرمين فإن وجدت أكثرهم من الإصلاحيين فلتنظّم إلى جانب أعدائهم وإن وجدت أكثر المجرمين من أتباع من يملكون الجبّة والنّار بزعمهم ويتصرفون في الأرزاق والأعمار والصّحة والمرض والنّصر والخذلان الخ الخ فليت شعري ماذا تركوا لله ! فناهيها ذلك برهانا على صدق قولنا وخلوص نصيحتنا وكاتب هذه السّطور من أهل المغرب يعرف حقيقة الفريقين وباطن أمرهما وظاهره .

< (قصّة) >

كنت في ناحية العين الصّفراء في العقد الرّابع من هذا القرن ورأيت أهل البادية يتحدّثون بأخبار كثير من الدّجاجلة الذين يزعمون أنّهم أهل الوقت وأنّ الوقت الذي تتعطل فيه آلات الفرنسيين ويسيل سلاحهم بالماء ويتولّى الحكم والسّلطنة صاحب الوقت قريب , فكم من دجاجلة كانوا يطوفون ويبثون أمثال تلك الخرافات ويحثون العامة الجاهلين على الاستعداد للحرب ويعدّونهم بالإمارات ويبيعون الولايات بيعا فيقول أحدهم أيكم يشتري قيادة (العرش) الفلاني بخمسمائة فرنك فيقول أحد الجهلة أنا وينقده الدّراهم ويعدهم ويُميّتهم وما يعدهم الشّيطان إلا غرورا , فكم يجرّ هؤلاء الأولياء أولياء الشّياطين من ويلات وبلايا على الأمة والحكومة وقد ذهبت أرواح وأحوال في وقائع من فتنهم ليس لها سبب إلا الولاية والقبطليّة الكاذبة والحكومة جديرة أن لا تثق بهذه الطّائفة وإن أظهرت لها الميل لأنّها جاهلة , وقد قال العلماء : عدوّ عاقل خير من صديق جاهل , وكلّ من تلقى درسا من دروس المصلحين يكون تريبا له فلا يقع في حبال الدّجالين .

محمد تقي الدّين الهلالي

يُنْبَع

وهابي

(ولا تتابزوا بالألقاب بيس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)

قرآن كريم , للشيخ السلفي الكبير رئيس لجنة العمل الدائمة
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وقفت على ما جاء من مقال العلامة الحجوي الوزير بالمغرب الأقصى في شأن إخواننا الحنابلة الذين يُدعون بل يُنبزون بالوهابيين منذ قيام العلامة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب القائم بدعوة الإصلاح والدّعاء إلى الكتاب والسنة كما جاء عن الله وعن الرسول والرجوع إلى ذلك وطرح ما أحدثه المُبتدعة المسمّمين - باسم المفعول - بالباطنية المدسوسة والموروثة منذ القرن الرابع عند قيام الدولة الفاطمية من مغربنا هذا بجحافلها واحتلت القاهرة وسمّمت الأمة كافة وبعض العلماء خاصة كمحي الدين بن العربي وابن الفارض والنجم الإسرائيلي وابن سبعين وابن سينا الذين أحدثوا قولة القطب والغوث والأبدال والسبعة والسبعين والأربعة والأربعين إلى غير ذلك مما أبطله العلم الصحيح ولم يعترف به كالديوان وتصرف الأموات وبناء القبور وزخرفتها وإعلاء القرب والطواف بها , ولكن أمثال الدجوي الأزهري يُجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق الذي قلنا به وقال به العلامة الحجوي وزير المعارف , وقد استحسننا أشد الاستحسان ما ساق في شأن إخواننا الحنابلة التجديين , والحال أننا قد وقفنا أيضا في كتاب تاريخ الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى على جملة في شأن آل السعود والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسنورد ذلك بعد إيراد جملة وجيزة ذكرها صديقنا العلامة الإمام الإصلاحي الشيخ محمد رشيد رضا خليفة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله , قال : - أعني الشيخ رشيد - إني لا أعلم على وجه الأرض مذهباً يسمّى وهابياً وإنّ هؤلاء الذين تنبذونهم بالوهابيين حنابلة , وإنما الدولة العثمانية لما رأت النهضة التي قام بها الداعي إلى السنة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصره آل سعود في القرن الماضي خشيت أن يعظم أمر العرب فدعت علماء السوء للطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره آل سعود لإحباط مساعيهم , وعلماء الدنيا كما قال الغزالي رحمه الله كثير ووقوف أبواب السلاطين , فكتبوا وألقوا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق والعياذ بالله , انتهى . ما قال الأستاذ صديقنا الشيخ رشيد رضا ببعض التصرف إذ لم يحضرني لفظه , والمعنى الذي أردناه الآن أنّه :

إذا كان من الممكن أن نعذر أولئك العلماء الذين سخرتهم الحكومة التركية الظالمة بأنهم مكرهون أو مغفلون أو جاهلون بالحقائق ولم يسعهم البحث والنظر والاستدلال بالتدبير فليس بالممكن أن نعذر أمثال الدجوي وأمثال أصحاب جريدة أو جريدتين عندنا بالجزائر نرى أصحابها لا يكادون ينطقون إلا بقوله تعالى : **<< إنما المؤمنون إخوة >>** والدم والطعن فيمن يُفرق بين المسلمين حتى المعتزلة منهم وسائر المُبتدعة من الفرق المُخالفة في الفروع وسلّمنا لهم ذلك وكذلك سمعناهم يقولون أنّ إنكلترا وإيطاليا كليهما تسعى في إحباط مساعي ابن السعود المرجو منه تقوية ولايته وتعزيز الحرمين الشريفين وإصلاحها وبتّ الأمن في الحجاز حسب المشاهد ليكون ذا شوكة ولِيُطهر الحجاز من الكفر والشرك تطهيراً وبأنّ إنكلترا هذه لا تُحبّ أن يرضى مُسلموها غيرها وبأنّ من طبعها الدسائس والإيعاز بما من شأنه التنافر والتباين بين المسلمين عموماً وحكوماتهم خصوصاً إلى غير ذلك مما يعرفه كل من له أدنى إلمام بأحوال المسلمين وإنكلترا معهم , وإنا لما كتبنا منذ أعوام بعض المقالات مُعترضين على طائفة مُخالفة لجماعة من مذهبنا المالكي قاموا بالتكثير علينا مع أنّ القضية محلّية خاصة وسلّمنا أنّ التوفيق بين

المسلمين جميعا واجب ولم نقل بغيره قط ومعاذ الله أن نأخذ بغير ما أخذ به فطاحل العلماء والكتاب من التسامح وجمع شمل الأمة وأن لا نعتبر غير الأصول الإسلامية - فما بالهم الآن يحملون هذه الحملات المنكرة على الإخوان الحنابلة بدعوى الوهابية وهم في ذلك كما قيل :

(يقولون أقوالا ولا يعرفونها *** وإن قيل هاتوا حقا لم يحققوا)

ولا نتهمهم بأن إنكلترا حرّضتهم أو دست إليهم أو مدّتهم بشيء , وإنما نقول أنهم جهال فسقة يعملون ضدّ العرب والعربية والإسلام وهم بذلك يُسخطون الله كما قال تعالى : **<< واتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه >>** ويرضون إنكلترا وإيطاليا وهكذا الإخلاص وهكذا الخدمة ! !

وليعلموا أنّ الوهابية حنابلة من أهل السنة وليسوا من المعتزلة الذين أنكروا علينا محاكمتهم فيما سطرنا وبأنّ المذهب الحنبلي السنّي من المذاهب الأربعة المجمع عليها المرضية للاقتداء بها في الصلاة وفي الأقوال والأفعال وزيادة على ذلك لما أننا مالكيون فهم في غاية الاقتداء والاتفاق مع مالك رحمه الله , وبأنّه عالم المدينة وأنّ غالب حججهم قال مالك كما في مسألة الاستواء وتجسيص القبور والبناء عليها والتوسّل بها وبناء القبر عليها والالتجاء إليها عند الشدائد والحلف بالمدفونين بها وغير ذلك من الاستشفاق الذي هو من الابتداع المتفق عليه بين المالكية المخلصين والحنابلة العاملين بما نبّههم إليه محمد بن عبد الوهاب كما نبّهنا نحن أبو إسحاق الشاطبي صاحب كتاب الاعتصام وأمثاله.

وقد علمنا وعلم كثير من العلماء المفكرين والمتأملين أنّ عمل الوهابيين في شأن زيارة القبور هو مذهب مالك بالحرف وطريقه , وتلّفت الآن نظر المخالفين من الدّجوي وأمثاله عندنا بالجزائر إلى ما في الشفاء عموما في باب حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وقول عياض >> وكره مالك أن يُقال زُرنا قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم وقوله : قال مالك في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يُسلم ويمضي إلى أن قال - أعني إمامنا - مالك رحمه الله لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

أبو يعلى الزواوي

يُتبع

إلى << زيارة سيدي عابد ! >>

أحاديثنا في القطار

بقلم الأستاذ الزّاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

>> من ألزم ما يلزمنا - ونحن نعالج حياتنا العلمية المشرفة على الخطر - أن نُشخص أمراضنا السارية فينا تشخيصا تاما يُصيرها مُشاهدة لكلّ أحد ليتأتى لنا أن نعالجها ونتعاون على مقاومتها . وهذا المقال التالي ممّا كُتِب لأجل هذا التشخيص فعسى رجال الأمة من أهل العلم والعمل والخبرة وكلّ ذي قدرة على العمل أن يقوموا كلهم بجميع أصنافهم لمقاومة ما يُتلى عليهم من هذا وما تسبّب عنه هذا الداء وعلى الله الشفاء << :

كنا في عربة واحدة من القطار الذي يقفنا إلى (سيدي عابد) وكانوا في الحظيرة التي وراءنا يتحدّثون ويتحاورون , ولكّني لم أكن أسمع ما يدور بينهم في المحاوره والحديث , فقد كانت عربات القطار ودواليبه تُحدث ضجيجا هائلا شديدا يحول بين السّامع وبين محدّثه الذي يليه , ولقد تضايقوا بهذا

الضجيج وضجروا منه إذ منعهم أن يسمع بعضهم بعضا فجعل المتكلمون منهم يرفعون أصواتهم , ويُعيدون الجمل والعبارات , وجعل السامعون يستعيدونها منهم المرّة والمرتين والثلاث مرّات , فاسترعوا بذلك أسماع المسافرين الذين يركبون هذه العربة التي نحن نركبها فتركوا حظائرهم وأقبلوا على أصحابنا يستمعون لهم ويشتركون معهم في المُحاورَة والحديث , ووثب رفقائي أيضا إلى هؤلاء فلم أجد بُدّا من أن أقترّب منهم أنا الآخر كي أستمع لما يقولون , وأطلّلت عليهم برأسي فإذا فنّي فوق الخامسة والعشرين من عمره ولكنه لا يزال دون الثلاثين , قد نشر على رُكبتيه نسخة من جريدة يومية كبرى تصدر بالفرنسيّة في مدينه وهران , وهو ينكت بسبابته اليمنى على صورة شمسيّة فيها لامرأة فانية عجوز , قد أكل الدهر عليها وشرب , وكان مُتأثرا مُنفعلا , وكان يقول لهم بصوت فيه شيء كثير من الحزم والقنوط ما معناه : . . . إنها لم تكن شيئا مذكورا , فقد كانت خادمة بفندق من فنادق مدينة بوردو (فرنسا) وكان أبوها دركيا بسيطا (عون جندرمة) وهُنالك في ردهة من ردهات الفندق رآها سيدي , . . . , شيخ الطريقة , . . . , فأعجب بها ووقعت من نفسه موقعا حسنا فتعرّف إليها , ثم رجع بها إلى الجزائر وأراد أن يتزوَّج بها فلم يُوافق الوالي العام للجزائر يومئذ على هذا الزّواج , ولكن الكاردينال لافيّجري رأى أنّ هذا الزّواج من مصلحة المسيح , ومما يجعل من مسألة تنصير المُسلمين في الجزائر من أسهل الأمور وأيسرها , ولا سيما في بلاد الصّحراء حيث يعظم نفوذ هذه << الزاوية >> التي ستزوَّج هذه الفتاة من رئيسها , ثمّ عقد لشيخ الطريقة على هذه الفرنسيّة عقدة التّكاح في الكنيسة الكبرى , وبارك على العروسين بعد إجراء ما يجب إجراؤه من الطّقوس والتّقاليد , وكان ذلك في سنة 1870 , ولعلّ هذا الشّيخ كان أوّل عربي مُسلم (في الجزائر) تزوّج بأجنبيّة وهي بعدما كانت خادمة في فندق صارت - بفضل هذا الزّوج ويُمّنه - تُدعى << أميرة الرّمال >> ولقد قضت منذ زواجها إلى الآن ثلاثا وستين سنة بين العرب المُسلمين يُحوطنونها بكلّ تجلّة واحترام , ومع ذلك فقد بقيت إلى آخر لحظة من حياتها مسيحيّة على مذهب الكاثوليك أشدّ ما تكون تمسّكا بدينها ونصرانيتها , وكانت تعطف العطف كلّهُ على المُضللين المسيحيين فمدّت لهم يد المُساعدة وكتبت باسم زوجها شيخ الطريقة كثيرا من الرّسائل إلى (مقاديم) هذه الطريقة وأعيانها توصيهم خيرا بهؤلاء المُضللين , وتأمّرهم أن يكونوا لهم أعوانا وأنصارا على كلّ ما يُريدون , فاستطاع المُضللون - لذلك - أن يُشيّدوا في كلّ ناحية من أنحاء هذه البلاد (ولا سيما في الصّحراء) كنائس كثيرة , ومراكز كبرى للتّضليل والتّنصير , ولعلّك تعجب إذا قلت لك أنّ أكثر هذه الكنائس والمراكز التي بناها المُضللون لتّنصير أطفال المُسلمين وضعفاءهم إنّما بناها المُسلمون أتباع هذه الطريقة بأموالهم وبعرق جبينهم , فقد كانت هذه المرأة تأمر (باسم زوجها) القبيلة الفلانية مثلا بأن تقدّم إلى الأب الأبيض الفلاني كذا وكذا من المال يكتتبون بها فيما بينهم على المُعسر قدره وعلى المُقتر قدره فريضة من الزّاوية لا فريضة من الله , ثمّ تأمر هذه القبيلة باسم زوجها أيضا بأن ترسل إلى هذا الأب نفسه من شبّانها وفتياتها كذا وكذا عاملا يعملون له ما يشاء , وكذا وكذا بغلّة أو حمارا لتحويل الحجر ومواد البناء وتشتترط على هؤلاء العملة أن يتزوّدوا بما يكفيهم من الزّاد والقوت , وبما يكفي دوابهم من العلف حتّى يرجعوا إلى أهلهم , وكثيرا ما تعاون هذه السيّدة بمبلغ ضخم من مال الزّاوية نفسها , وإذا أنت طالعت كتابها الذي اسمه : << أميرة الرّمال >> وهي تعني بهذا اللّقب نفسها , علمت أنّها قد استغلّت لفائدة التّضليل والتّنصير نفوذ هذه الزّاوية إلى أقصى ما يُمكن من الاستغلال , وعلمت أنّها قد قامت خير قيام بالمهمّة التبشيرية التي ناطها بعهدتها الكاردينال لافيّجري مؤسس إرساليات الآباء البيض في هذه البلاد , ولقد توفّي زوج هذه السيّدة ومضى إلى رحمة الله , فخلفه عليها وعلى رئاسة الزّاوية أخوه ووليّ العهد من بعده , فبقيت هذه المرأة المسيحيّة مُهيمنة على هذه الطريقة الصّوفيّة الكبرى تُدير شؤونها , ومُتصرّفة بها تأمر وتنهى , وتفعل

ما تشاء وتختار , ولقد سيطرت فيها حتى على الأمور الإسلامية الدينية البحتة , فهي التي كانت تتسلم كل ما يرد إلى الزاوية في البريد , ولا تُطلع زوجها رئيس الزاوية من رسائله إلا على ما يبدو لها أن تُطلع عليه , ولقد اتخذت لنفسها قصرا بدعا يبعد عن الزاوية مقرّ زوجها بضعة أميال واتخذت لنفسها في هذا القصر كل ما يلزمها , ولها كاتب خاص يقرأ لها , وتُلمي هي عليه أجوبة الرسائل التي تستحق في نظرها الردّ والجواب , وهي التي تُنصّب على أتباع هذه الطريقة << المقاديم >> : تُوتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء , وكم عزلت من مقدّم إمّا لأنه لا يتعصّب للطريقة تعصّباً أعمى أو لأنه لا يعاون المضللين على حركة التضليل والتنصير وكم من مرید ومن مقدّم قد وصلته رسالة أو << إجازة >> مختومة بختم الشيخ , فهو يحتفظ بها احتفاظاً شديداً << ويخبرها >> في كل يوم جمعة بالبخور ويُطيبها بالطيب اعتقاداً منه أنها جاءت من سيده الشيخ , وما هي من سيده الشيخ , ولكنها من << المدام >> . . . وليت شعري ماذا يصنع هؤلاء << المقاديم >> بالإجازات التي يحملونها , والمريدون بالرسائل التي يحتفظون بها إذا علموا أنها زائفة , ولم تجئهم من الشيخ ؟ فهل يستمرّون على تطيبها وتبخيرها ! ؟ أم يُبادرون إلى تمزيقها أو تحريقها , على أي ما أظنهم إلا مُحفظين بها كما يحتفظون بالفنائس والأعلاق .

ومنذ بضعة أشهر كان أحد الصحفيين الفرنسيين زار هذه السيدة المسيحية في << زاويتها >> وجرى بينه وبينها حديث طويل نشره تباعاً في هذه الصحيفة نفسها (وأشار إلى الجريدة المنشورة على رُكبتيه) ومما قال فيه : << ولما هممت بالانصراف من عندها طلبت إليها أن تقف لي لحظة قليلة لكي ألتقط صورتها , فاعتذرت لي بأنها في لباس مُبتذل لا يُناسب التصوير , فقلت لها يكفي أن تستري رأسك وعُنقك ببخناق أو بجلباب , فأساءت فهم كلامي , وقالت لي في شيء من الغضب والكبرياء : << لماذا ؟ إنني فرنسية مسيحية قبل كل شيء , ولم أكن مُسلمة , ولا عربية في يوم من أيام حياتي , فكيف تطلب مني أن أسدل << النقاب >> على وجهي , وأحتجب كما تحتجب العربيات المسلمات الجاهلات . . . >> وأغرب ما في هذا الحديث الذي رواه عنها هذا الصحفي الفرنسي هو قولها له : << إنني لا أسف إلا على شيء واحد فقط وهو أنني لم أستطع أن أجعل اللغة الفرنسية هي اللسان الرسمي لهذه الطريقة الصوفية الكبرى فكم تمنيت أن أكتب بالفرنسية كل ما يصدر عن الزاوية من رسائل و << إجازات التقديم >> . بل وددت فوق ذلك أن أترجم إلى الفرنسية كل ما يقرأه أتباع هذه الطريقة من الأدعية والصلوات ومن الأوراد والأذكار ! . . . >> فكأنها لم تكتف بمطاردة العربية من هذه الزاوية حتى طمعت أن تترجمها إلى الفرنسية , وكأنها لم يكفها أن استغلت نفوذ هذه الطريقة لفائدة << الآباء البيض >> حتى طمعت أن تحقق هذه الأحلام والأمانى . . . قال الفتى : والأمر العجيب هنا هو أن هذه السيدة لما أفضت إلى عملها وانتقلت إلى الدار الباقية في هذا الأسبوع قد أوصت بأن يدفنها إلى جنب المرحوم زوجها الأوّل , فسأله أحد الحاضرين وقال : وهل عملوا بوصيتها ؟ قال : نعم , قد دفنوها حيث تُريد , فقال السائل : وإذا جاء أتباع هذه الطريقة يزورون قبر هذا الشيخ , فهل يزورونها هي أيضاً ؟ وهي امرأة مسيحية على مذهب الكاثوليك ؟ ؟ ؟ فقال له : نعم لقد كانوا يستبقون إلى << زيارتها >> في حياتها , ويلتمسون منها البركة والخير فماذا يمنعهم اليوم أن يزوروا قبرها بعد مماتها ؟

وانتقلوا إلى الحديث عن << الوعدة >> فقال قائل إنَّها واجبة لا بدّ منها , وقال آخر إنَّها حرام لما فيها من كثرة التكاليف والتنفقات وقال ثالث هي لا بأس بها , وأكثرها من الكلام فيها , ولكن أعجبنى ما قاله الفتى في هذا الموضوع , فقد سمعته يقول لهم : إنَّ الوعدة عندنا اليوم هي أن تخبر العشيبة منّا

العشائر الأخرى أن << وعدتها >> تبتدئ من يوم كذا إلى يوم كذا فإذا جاء اليوم الموعود خرجت العشيرة كلها نساء ورجالا إلى سهل من السهول الفسيحة , وتلحق بها العشائر الأخرى , فينصبون الأخبية والخيام في صفين مُتقابلين بينهما ميدان واسع يركضون فيه الخيول , ويلعبون بالبارود , ترى صاحب << مزار >> وصاحب << قلال >> هذا << يُزمر >> والآخر يضرب على << قلاله >> كما يضربون على الدفوف وهما يطوفان على أبواب الأخبية والخيام : من خيمة إلى خيمة , ومن خباء إلى خباء , فيُنفتحها أهل المروءة بما يطيبون عنه نفسا , وربما تنافس الناس في بذل العطاء إلى هذين ولكنهم كثيرون جدا في كل << وعدة >> , فلا يكاد ينصرف هذان عن هذا الخباء حتى يقف على بابه هذان الآخران , وهكذا يجيء آخران وآخران

وإذا جنّ عليهم الليل اجتمعوا حول الأخبية وتحت القباب المنصوبة جماعات جماعات , وقد تصدر كل جماعة أحد المغنّين وهم يُسمّونه << الشيخ >> يُشرف أسماعهم بألحان بدويّة هي غاية في السّداجة والبساطة , يُحاكي بها سير الحمار أو خبب الجواد , ولكني أشهد أنّ هذا الشّعر الملحون الذي يتغنّى به << الشيخ >> في هذه الألحان البسيطة هو وإن كان في لغة ملحونة فهو موزون بنفس البحور التي يوزن بها الشّعر الفصيح .

وكلّما جاء وقت الغداء أو العشاء تقدّموا إلى هذه الجموع الغفيرة من الناس بجفان كالجوابي من الكسكسي , وهم يُسمّونه << الطّعام >> قد علتها طبقة من التّمّر والحلوى , ومع كلّ جفنة سلّة عنب وقلّة لحم وإناء كبير فيه سمن كثير , وإذا همّوا بالانصراف لعبوا << الرّحبة >> وهي نوع من البراز وذلك بأن يتجرّد << الرّحابي >> من ثيابه إلا من فوطه يشدّها في وسطه ثمّ يقول هل من مُبارز ؟ فإن برزه له أحد تجرّد هو الآخر من ثيابه ثمّ يتجاولان ساعة من نهار ثمّ يركل أحدهما الآخر برجله فيتركه طريحا على الأرض أو يحجز بينهما المُتفرّجون , وهما لا يتبارزان إلا بالأرجل والأقدام .

والغالب أنّ النّساء لا يرقصن في << الوعدة >> سافرات , ولا يختلطن فيها بالرجال ما عدا وعدة وهران ووعدة أخرى يختلط فيها الحابل بالنّابل , ويُركب فيها حال على حال .

وقد كثرت (الوعدات) كثرة فاحشة فلكلّ عشيرة (وعدة) ولكلّ حيّ (وعدة) ولكلّ ربوة أو جبل (وعدة) ولكلّ واد (وعدة) ولكلّ وليّ (وعدة) ولشيخ الحلول (وعدة) . والنّاس يحترمون هذه (الوعدات) احتراماً كثيراً ومنهم من لا يقيمون الصّلاة ولا يأتون الزّكاة ولا يُحرمون ما حرم الله ولكنهم يحرصون على إقامة (الوعدة) كما يحرص المؤمنون المتّقون على أركان هذا الدّين الحنيف .

وهم إذا أقاموا << وعدة >> ارتاحت ضمائرهم واطمأنت نفوسهم وظنّوا أنّهم قد أدّوا كلّ ما هو لله عليهم من الحقوق والواجبات .

وأصل << الوعدة >> في التّاريخ أنّ فتيان العرب كانوا إذا خرجوا إلى الصّيد جعلوا فيما بينهم موعداً مكاناً سوى يجتمعون إليه في يوم مُعيّن , ثمّ انتشروا يطلبون الصيد في بطون الأودية والشّعاب وفي المغاور والكهوف وعلى رؤوس الجبال وفي كلّ مكان يكون فيه الوحوش والطّير فإذا كان اليوم الموعود اجتمعوا في المكان المُعيّن , ووجدوا أنّ عشيرتهم كلها نساء ورجالا قد سبقتهم إلى الموعد وضربوا القباب ونصبوا الخيام وصنعوا << الطّعام >> وطبخوا من لحوم الصّيد , فأكلوا وشربوا ثمّ ركبوا الصّافنات الجياد , فلعبوا ما شاءوا وأتوا من أعمال الفروسية والشّهامة ما أرادوا وربما أثاروا غزالا نافرا وأغروا به سلوقيا أو عقابا أو غلاما حديث عهد بركوب الخيل حتى قضوا هنالك يوماً وليلة

أو قضوا ليالي وأياما رجعوا إلى ديارهم . وتلك هي << الوعدة >> في الزمن القديم ولكنها تطوّرت بتطوّر الزمن وثُوسِي الصيّد , وصارت إلى ما ترون , وما كانت الوعدة لتقام باسم << الولي >> الفلاني أو تقرّبا إليه , كما تُقام كثير من (الوعدات) في هذا العهد الأخير , ولكن ربّما مات أحد الصيادين أو الفرسان في اليوم الموعود فدفنوه حيث مات , ثم بنوا عليه << قبرا >> يُزار , ثم صاروا يُقيمون << الوعدة >> باسمه وتقرّبا إليه .

وما انتهى من حديثه إلى هنا حتى استولى على سائر الحاضرين الإعجاب الشديد بهذا الفتى , وبما وهبه الله من الرأى الصائب , والقول السديد .

محمد السعيد الزاهري

وهران

مصر عربيّة

ولن تكون غير ذلك , بقلم الأستاذ علي الجندي

كان من أكبر ما حقّزني إلى شهود المناظرة في العربيّة والفرعونيّة , بين الأستاذين عبد الله عفيفي وحسن صبحي شوقي المبرح إلى استماع ما يُدلي به الفريق الفرعوني خاصّة من حجج وبراهين لأني كنت أقدّر ضعف موقفه وأعدّها منه جُراً أن يخوض غمرة صراع سينتهي - لا محالة - بهزيمة مروّعة له , ورُحت قبل ذلك ألتمس في أطواء نفسي , ما عسى أن أحتجّ به للفرعونيّة لو كنت من أنصارها وأفكر وأقدّر فلم أظفر بطائل فقلت لعلّ الفرعونيين يعرفون من ذلك ما لا نعرفه وفوق كلّ ذي علم عليم .

على أنني كنت أعتقد أنّ هذه المناظرة غير جدية وأنه لا يُقصد منها إلاّ الفكاهة والترويح أو إطراف السامعين بموضوع لا شكّ أنّه رائع جذاب ذلك لأنّ طرفي القضية غير متكافئين في القوة , فالفرق بين الفرعونيّة والعربيّة في الواقع كالفرق بين الموت والحياة والعدم والوجود والباطل والحق والظلمة والنور , وقد صرّح الأستاذ عفيفي في مُفتتح كلامه بأنّ الغرض من هذه المناظرة التّنويه بمكانة الثقافة العربيّة والإشادة بما لها عند الجمهور من قداسة واحترام وهو يُؤيّد بذلك ما ذهب إليه من رُجوح إحدى كفتي المناظرة أصلاً والحكم من البداية بظفر الفريق العربي .

وقد حقّق الأستاذ صبحي ظنيّ باندحار الفرعونيّة وعُقم أدلتها فقد ظلّ نحواً من ثلث ساعة يُنافح عن فكرته , بأسلوب شائق وإلقاء ساحر وصوت جوهري وأنا مُلق إليه بسمعي وعقلي فلم أفهم ما يعنيه من خُطبته الفياضة ولكنه على كلّ حال استطاع أن يُحوز إعجابنا به فقد تسوّى له أن يُدافع عن الباطل عشرين دقيقة كما قال الدكتور زكي مُبارك .

أمّا الأستاذ عفيفي فقد كان هذا ميدانه الذي يصل فيه ويجول وكأني باللّغة العربيّة قد أخذتها العصييّة للثقافة العربيّة فحشّدت له من كلماتها وتعابيرها ما أفلح حجّته وكفل له التّصرّ المُبين . ولا أذكر أنّ الأستاذ استظهر بالدين أيّما استظهار واستغلّ ما سفه به الكتاب العزيز فرعون وآله إلى أبعد غاية وهل يُعترض عليه في ذلك ؟ والدين من أكبر دعائم الثقافة و هل يُنتظر منه خصومه أن يُشفق على مَقالتهم فلا يُصيبها إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً ؟ !

لقد انتهى هذا الصِّراع الأدبي بفوز العربيّة فوزا ظاهرا وحمد الجمهور المحتشد هذه النتيجة فصقّق لها طويلا ولكن يُؤسفنا أنّ أشياح الفرعونيّة لم يعترفوا بأنهم غلبوا على أمرهم فنقلوا الموضوع من قاعة المُناظرات إلى صفحات الجرائد ونشّطوا في الدّعاية لمبدئهم وأخذوا يسوقون برهانات تعدّ في الحقيقة عليهم لا لهم وكان الظنّ بهم أن يسدلوا الستار على هذه البدعة إلى الأبد .

إنّ من الخير لنا أن نُوحّد جهودنا لترقية ثقافتنا العربيّة التي عُرفنا بها وعُرفت بنا كرهنا أم رضينا بدل أن نسلك شعابا مُتباينة نستنفق قوتنا ولا تُفضي بنا إلى الفرقة والدمار !!

ليست الثقافة كما تظنّون ثوبا يلبسه صاحبه متى شاء ويخلعه متى أراد وإلا لكان من السهل على الأمم جمعاء أن تُصبح أسرة مُؤتلفة مُتساوية الدّرجة في الرقي والحضارة (>> **ولو شاء ربّك لجعل** **النّاس أمّة واحدة** <<).

يقولون إنّ العاقل يصون أفعاله من العبث ومن العقل أن لا يطلب ما يستحيل تحقيقه , فما بالنا نُؤلّي وجوهنا شطر ثقافة بادت ولم يبق منها إلاّ الذّكر , كأثّه لا يكفينا ما تُرمى به من جمود وتأخّر عن مُسايرة الحضارة العالميّة حتّى نلتفت وراءنا إلى ما قبل أربعة آلاف سنة لنتفش في تضاعيف القدم عن أكفان بالية نرتديها بين أمم القرن العشرين !! إنّ الثقافة الإنسانيّة تسير إلى غايتها على جناحي نعمة ! فمن ذا الذي يريد أن يتخلف عنها ليهلك جوعا وعطشا في بيءاء الحياة ؟ !! من ذا الذي يريد أن يمضي إلى الخلف ليعود إلى طفولة المدينة وطبيعة الوجود وتنازع البقاء يدفعان به إلى الأمام ؟ ! ماذا تُريدون بالثقافة الفرعونيّة وأين هي وماذا بقي منها ؟ أبقى منها كما يقول الأستاذ صبحي : كلمة (أديني) (وكاف الخطاب) (والمواويل العاميّة ؟) ما شاء الله كان , وما قيمة ذلك وما خطره ؟ ولم لا يكون كلّ ذلك عربيا ؟ بل إنّه عربيّ صميم وإن كره الفرعونيون .

إنّ النّيل ليجفّ والهَرَم ليتفوّض والأجيال لتفنى تلو الأجيال ولا يتمّ لكم شيء ممّا تبغون فخير لمن يتولّى الفرعونيّة ويقلى العربيّة أن يُلقى بنفسه حيّا في ناووس مهجور فهناك يجد الثقافة التي ينشدها وهناك يستريح ويُريح . . .

يا هؤلاء لقد كان ولم يزل من المقرّرات المألوفة أنّ كثرة العدد تستتبع قوّة الشّوكة وهيبة الجانب وقدّما قال شاعر العربيّة: وإِما العزّة للكاشر - وقد كان من مفاخر الأحنف بن قيس أنّه إذا غضب تعضب له مائة ألف سيف لا يسألونه لم غضب ؟ ! ومصر - وهي تحلّ الصّدّر بين شقيقاتها العربيات , إذا غضبت يغضب لها مليون لا يسألونها لم غضبت ؟ رأينا ذلك رأي العين في كلّ أمر حزّ بنا , وكلّ مُصيبة نزلت بنا , فلا يُنكره إلاّ من يُنكر الشّمس في النّهار المُبصر ! ! فما لكم لأمر لا نعلمه , أو نعلم أنّه شرّ كلّهُ , تدّعون بدعاية الفراعنة , فتوقظون فتنا نائمة وتقطعون ما أمر الله به أن يوصل , وتُحلّون الشّقاق بين الإخوة محلّ الوفاق .

في الحق لقد أسرفتم في التّجنيّ على الجيران الأذنين , وغلوتم في الإدلال على الإخوان الكرام , حتّى صار ذلك غطرسة ومخيلة , أنفوا منها ويرموا بها !! هم يقولون لنا أنتم قادتنا وز عمّاؤنا نستصبح بنوركم , ونترسّم خطاكم , وندفع من ورائكم , فنقول لهم بملء أشفاقنا إليكم عئا , لا رابطة بيننا , لكم ثقافتكم ولنا ثقافتنا , كأنّ الأربعة عشر مليوننا التي يحتضنها هذا الوادي الضيّق عُصارة الإنسانيّة ورُبدة البشريّة .

ما هذا يا سادة , إنَّ في العراق لو أنصفتهم نهضة شاملة لكلِّ عناصر الحياة ستجعلها في مقدّمة أمم الشرق بعد قليل من الزّمن , وفي الشّام حميّة عربيّة لا ترضى بالخسف ولا تنام على الضّيم , وفي الحجاز واليمن فطرة نقيّة وإيماناً راسخاً وأخلاقاً قويمّة , وفي أقطار المغرب حماسة ثائرة تستعذب الحتوف وتستحلي الموت تحت ضلال السيّوف !!

أندعون إلى انفصام عرى الوحدة ؟ في هذا الوقت الذي تنبّهت فيه العصبيّات الهاجعة , فالترك يُطلقون العثمانيّة , ويدينون بالطورانيّة التي تشمل ما بين بحر إيجه وسور الصّين !! وهنلر يهيب بالقوميّة التّيوتونيّة لتكوين ألمانيا الأريّة الكبرى !! وفرنسا على وطنيتها الحادّة المُلتهبة - تفتح باب التّجسس بالفرنسيّة لكلِّ من هبّ ودبّ من سواد الأمم وحمرائها !! واليهود يُنادون من كلّ صقع لإحياء مجد صهيون الدّائر !! وهكذا كلّ أمة تنبش دفائن التاريخ لتتبسط منه قوّة تعصم بها من الخطر الدّاهم . وهو على الأبواب !!

إنّ أشقاءنا العرب لا يسوموننا شططا , هم لا يُحبّون لنا أن نُنكر أجدادنا الأول , وأن نبرأ من مدينتنا القديمة , وأن ننسى ماضيها المجيد , لا يُريدون منّا أكثر من أن نكون مُسلمين ديناً , عرباً لغة , نُظّلنا الثقافة المتّحدة وتجمعنا الأمل والألام المُشتركة , لا يريدون أكثر من أن نكون عضوا عاملاً في الجسم العربيّ القوي , لا بل رأساً لذلك الجسم , أو قلباً له , ولنا بعد ذلك حياتنا الخاصّة ونظامنا الخاص , وطابعنا الخاص المُستمدّ من طبيعّة إقليمنا الخاص , فماذا علينا لو أخذنا المجد من أطرافه , وجمعنا بين الطّارف والتّليد ؟ !

يقول إخواننا المُخالفون : إنّه لا ضير أن تكون ثقافتنا فرعونيّة ولُغتنا العربيّة وديننا الإسلام , ونحن نقول لهم : إنّ الثقافة وراثّة شاملة للدين والعادات والأخلاق وانتزاعات العقول , فاخترأوا إمّا الفرعونيّة وإمّا العربيّة ولا ثالثة لهما , ومتى تقرّر هذا فماذا يريدون ؟ أيريدون أن نستبدل بديانة التّوحيد ديانة (هوراس وإيزيس وإيزوريس) ؟ . أيريدون أن نترك عبادة الله إلى عبادة العجل (أبيس) ؟ . أيريدون أن نهجر لغتنا الشّريفة الغنيّة , ونُذعن للغّة لا يعرفها إلا علماء الآثار ؟ .

أيريدون أن ننسى شعراءنا من المُهلل إلى شوقي بك , اكتفاء بشعر (بنتادر) إن صحّ أنّه من الشعراء ؟ . أيريدون أن تُميت أسماءنا , أحمد محمّداً حسناً علياً , فاطمة زينب خديجة , وننسى برمسيّس وتحتمس ومنفتح ومنقرع , و بقوتيتي ونيوتكريس , ولعلّه من الطّرائف أن نعتاض من (مجنون ليلي) (مجنون حتشبسوت) , وصديقي الأديب حسن صبحي , يعرف من هو أحقّ النّاس جميعاً بهذا اللّقب الخفيف الطّريف .

أيّها الإخوان إنّ الجنّ والإنس ولو تظاهروا لأعجز من أن يُجرّدوا مصر من هذه الغلالة العربيّة المُشرّقة , فمن ساءه ذلك (>> فليمدد بسبب إلى السّماء تمّ ليقطع فليُنظر هل يُذهبن كيداً ما يغيظ <<)

علي الجندي

<< مصر >>

المراسلات
صكها بهذا العنوان
ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراسكات
من سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

صدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ

هبر الحير بيع بابيسى

برأس تحريرها
الأستاذان

العقبي والزاوي
صاحب الامتياز: احمد بوشمال
تبلغون الادارة ٥-١٥

الصراط



السوي

ومن اهتدى

سائر حجان
السنن الجزائرية

جريدة

من رغب عن سنتي بليس مني

نم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

Constantine le 25 Octobre 1955

لاثنين من كل اسبوع

تسبطينة يوم الاثنين ٤ رجب ١٣٥٢

مدارس الحكومة . علمانية

والمدارس النحوية

انتهما يسوغ للسلمين ان يقصوها بابنائهم

ودعوات دينية في بعض الاوقات والولد الصغير بسذاجته وليونة قلبه وطبيعة التقليد التي فيه وسرعة تأثره برفاقه - الولد الصغير بهذا كلها لا بد ان ينطبع بشيء من تلك الكلمات والدعوات الدينية التي هي ضد دينه الاسلام الذي يهون على ابيه ان تخرج روح ولده من جسده ولا يخرج منه .

فن واجب هذا الاب ومن حق ابنته عليه ان لا يعرضه لشيء من هذه الفتن الخطرة واذا عرضه لشيء منها فانه يكون كمن رضي بالخروج من الاسلام ومن رضي لاحد بالخروج من الاسلام كات كن خرج منه .

ان مدارس الحكومة العلمانية المحضه موجودة بالقدر الذي هي موجودة عليه فليؤمها المسلمون بابنائهم دون غيرها من كل مدرسة لها صبغة دينية غير اسلامية وبذلك يكونوا قد اوصلوا ابنائهم الى اللغة الفرنسية وما يعلم بها دون ان يصيبوهم بشيء في دينهم وعقيدتهم

اننا لا نقصد بكلامنا هذا الا النصيحة لاخواننا المسلمين ببيان ما يجب عليهم في ابنائهم امام دينهم دون ان يكون لنا

مدرسة دينية لا تخلو من شيء من هذا ولو كان قليلا .
نعم يجب علينا وجوبا اكيدا ان نتحرى في كل مدرسة نريد ان نقدم لها افلاذ اكبادنا هل هي من هذا امر من ذلك .
فاذا كانت علمانية قدمنا لها ابنائنا ونحن مطمئنون على عقيدتهم وان كانت دينية تركناها لابناء ديننا الذي تنتمي اليه لا نحب على المدارس الدينية ان تعمل لبث شيئا في تلامذتها فذاك من حقها ومن مقتضى صفتها وبرامجها وانما اللوم والكبر على من لا يدين دينها ولا يرضى لابنائها ان يدينوا دينها ثم يقدمهم اليها .

قد يقول بعض رجال هذه المدارس او بعض الذين يقدمون ابنائهم اليها: انها لا تاتي امور الديانة الابناء دينها . وقد يكون الامر هكذا بعض الشيء . ولكن لا بد من كلمات دينية تقترح بها الدروس

نحب لابنائنا ان يتعلموا اللغة الفرنسية وما يعلم باللغة الفرنسية فهي لغة علمية عالمية ولغة الامة التي تربطنا بها روابط اجتماعية والحكومة التي نتصل شؤوننا ومصالحنا بها

نحب لابنائنا هذا دون ان نرضى بان يسس شيء ولو قليلا من امر عقيدتهم وصبتهم الدينية لان العقيدة والصبغة الدينية عندنا هي فوق كل شيء وقبل كل شيء واغز من كل عزيز واعظم ركن عظيم .

فلهذا يجب علينا عندما نأخذ بيد ابنائنا لتعلم اللغة الفرنسية وما يعلم بها ان نبحث عن المدرسة التي نريد تقديمهم اليها هل هي من المدارس العلمانية المحضه التي لا تضر للدين والعقيدة لا بشيء تعرضه على الصبيان ولا بشيء تناقضهم فيه ولا بكلمات دينية يفتنون بها الدروس ولا بدعوات دينية تقام في بعض الاوقات



بسم الله الرحمن الرحيم

(جمعية العلماء المسلمين ، واوشاب القوم المفسدين)

للغرب الافريقي ابن عالم بار نسله بنو هلال وانجبه المغرب الاقصى . هو العلامة الاستاذ محمد تقي الدين الهلالي المدرس بالهند لهذا الاستاذ شهرة علمية اصلاحية عظيمة بالشرق ومقالات رنانة في صحفه وهو - على بعده عن الغرب الافريقي لا يغتر من العناية به والتتبع لاحواله والكتابة عنه وما هو اليوم قد اتصفنا بهذا المقال النفيس الذي نشرناه فيما يلي شاكرين لفضيلته وعنايته وفضله :



ويتأسفون على تقدها ثم اطردت حركة العاملين لاجياء النفوس باحياء العلوم والاخلاق في الجزائر اطرادا مستراحتى وصات الى تاليف جمعية العلماء فازداد الناس استبشارا وتماؤلا وذهب عنهم الروح الذي كان يساورهم فلم يرعهم الا الشيطان قد نفخ في انوف قوم يحبون الصيد في الماء العكر وآخرون مالم يؤم لاغراض نفسية سقيمة اشتروها بدينهم وعروبتهم وشرف انتمهم وبمسا اشتروا واوشاب من العوام الجبال المساكين اتباع كل ناعق والذي تولى كبره منهم له عذاب اليم . فاخذ هؤلاء الاشابة الاشاج يكيدون كيدا (والله يكيد كيدا) اراد هؤلاء المشائين ان يقضوا على جمية العلماء ومشروعاتها وغرسها في سدها قبل ان تزني ثارها اليانعة التي تتوق شياطين الانس المتاكلين بالدين عن مشاكلهم وساهم ان يروا الحياة تدب في جسم الامة الجزائرية البائسة التي توالى السنون على ارض عقول ابائنا الحصبية وارادوا ان يفتحوا العالم الاسلامي والعربي وسائر اهل الشرق بنبا موت الجمعية وموت اصلاحها وغور ينبوع نورها ولم يرقبوا في الامة ولا في الدين الا ولا ذمة وقست قلوبهم وغلظت طباعهم فلم يرقوا لحال ابنا الجزائر ونشئها الذين بدوا يتذوقون لبان العلم وبطئون لهيب ظمام باء الحياة . وارادوا بهم كيدا ليردوهم ويردوهم في حائرتهم وينكصوهم على اعقابهم ويشدوهم ويدسوهم في التراب الاساء ما يزرون .

وجل خاصتهم او كلهم حتى ظهرت مجلة الشهاب الغراء طامعة بالمقالات المتنوعة مكسوة حلة جميلة من البلاغة المدناية الخالصة فلم ينقض عجب الناس من هذا المفاجاة اذ لم يكن يخطر ببال ان احدا من اهل الجزائر يعرف العربية العامية لان السائحين من اهل المشرق اطبقوا على انهم اقوا في فيشى وغيرها اهل الجزائر فما امكنهم التعامل معهم الا باللغة (الفرنسية) فضلا عن ان يكون فيهم ادباء برسان في ميادين الفصاحة وعلماء فطاحل متبحرين في ميراث محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك المهمل اخذ راي الناس يتغير في اهل الجزائر واستبشروا وذهب عنهم الياس . وعلمو ان في الزماد وميض نار يوشك ان يكون لها ضرام ، علما ان هناك نهضة علمية وان ابناء يعرب في الجزائر واخوانهم القبائل المستعربين لم يكونوا ليمبيعوا ميراث نبيهم وتراث اسلافهم وذخائر ابائهم بئس بغس من رطانات الاجانب لم يكونوا ليستبدلوا الذي هو ادنى والذي هو خير . لان محمدا رسول الله هو بحر العلم والمارب الزاخر ، وهو المثل الاعلى في الاخلاق الكريمة وما حييت امم الغرب بعد موتها . ولا استانست بعد توحشها ، ولا تمدنت بعد ابودها الا بقبسة اقتبستها ورشقة ارتشفتها من فضلات علم محمد النبي الامي رحمة العالمين استبشر العرب والمسلمون وصاروا يعدون الجزائر فيسا يعدون من شموهم الحبة بعد ما كانوا يترحمون عليها

قال الله تعالى « ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » صدق الله العظيم لم يزل الناس يرقبون جمعية العلماء في الجزائر واعمالها منذ نشأتها حتى الآن ويلحظونها بعين الاعجاب والسرور . بل عدوها منقبة وانخرا للمسلمين في المعورة كلها عموما ولا اهل الجزائر خصوصا لان هذه الجمعية بمد جمعية علماء الهند هي ثابئة اثنين ولان الناس لم يكونوا ياملون من اهل الجزائر الذين يظنون انهم نسوا العربية والاسلام من زمان ، حتى ان المسبوق منهم اذا دخل المسجد ليصلي وراى الامام راكعا قال له « اتاندى مسيو » بدلا من قول المسبوق في مصر للامام ان الله مع الصابرين ، يريد منه بذلك انتظاره ليدرك الركعة . وقد سميت وقرات من هذا الشيء الكثير ، واحتججت وابنت ان تلك الشكاة ظاهر عارها عن الجزائريين ولكن بعض الناس لم يشأ ان يرجع عن اتهام الجزائريين بالجهل والاستهجام واصرط على ذلك الى الان هذا هو اعتقاد عامة اهل المشرق

ادنى اعتراض على ما تقوم به المدارس الدينية غير الاسلامية مما تراه من واجبا مثل ما نرى نحن ما تقوم به في مقامنا هذا مما هو واجب . وكذا علينا . واكمل وجهة هو مواليها فاستبقوا الخيرات





خوفا منها يكون دائما مترصا بها الدوائر
ومنظرنا الفرص فتمتي قدر على خيانتها
سرا او جهرا خانها والحكومة لا تعلم
الغيب وربما ارتكب الحياة لارضاء شهوة
خسيسة من شهواته اذ لا دين له ولا اخلاق
وقد ضمن له شيخه بزعمه ان ما عمل من
الذنوب يغفر له ولا تمسه النار وان قتل
سبعين نفسا الى غير ذلك من الحرافات
المستقرّة في دماغه ، وان ارتأبت الحكومة
فلتأق نظرة على الفسقة والمجرمين فان
وجدت اكثرهم من الاصلاحيين فلقد انضم
الى جانب اعدائهم وان وجدت اكثر
المجرمين من اتباع من يملكون الجنة والنار
بزعمهم ويتصرفون في الارزاق والاعمار
والصحة والمرض والنصر والحذلان الخ الخ فليت
شعري ما ذا تركوا الله انعامها ذلك برهاننا على
صدق قولنا وخلاص نصيحتنا وكان هذا المطور
من اهل المغرب يعرف حقيقة القريقتين وباطن
امرهما وظاهره

قصّة

كنت في ناحية العين الصفراء في العهد الرابع
من هذا القرن ورأيت اهل الياضية يتحدثون
باخبار كبير من الدجاجلة الذين يزعمون انهم
اهل الرقت وان الرقت الذي تعطل فيه آلات
الفرسيين وبسبب سلاحهم بالماء ويعول الحكم
والسلطنة صاحب الرقت قريب فكم من دجاجلة
كانوا يطوفون ويبرون امثال تلك الحرافات
ويحتنون العامة الجاهلين على الاستعداد للحرب
ويعدونهم بالامارات ويبيعون الولايات بيها
فيقول احدهم ايكم يشترى قيادة (العرش) الفلاني
بخمسة الف فرقة فيقول احد الجاهلة انا وبقده الدرهم
وبعدهم وينبئهم وما بعدهم الشيطان الا غرورا فكم
يجر هؤلاء الاولياء اولياء الشيطان من بيلات
وبلايا على الامة والحكومة وقد ذهبت ارواح
واحوال في وقائع من فتنهم ليس لها سبب الا الولاية
والقطبانية الكاذبة والحكومة جديرة ان لا تنق
بهذه الطائفة وان اظهرت لها المبل لانها جاهلة
وقد قال العلماء عدو عاقل خير من صديق جاهل
وكل من تلقى درسا من دروس المصلحين يكون
قربا قاه فلا يقع في حبال الدجاجين
محمد تقي الدين الهلالي



قبل كل احد من دون ان يكون لها فيها
نفع اصلا فان الناس اذا منعوا من دروس
كتابهم وحديث نبينهم في المساجد ذهبوا
الى بيوتهم وما زادهم ذلك الارغبة
وكانت عواقبه وخيمة . هذه نصيحتنا لاولي
الامر في الجزائر

المصلحون خير للامة وللحكومة
من اضدادهم

المصلحون خير للحكومة لانهم
متلون متورون متدينون يوفون بعهودهم
ويحفظون وعودهم وبصالحون في الارض
ولا يفسدون . المصلحون عضد الحكومة
الايمان في ترقية البلاد اخلاقيا و الاخلاق
هي راس المال وعلما ودينيا ودنيويا .
والمصلحون لهم طرق ومخات يقتدرون
بها على تربية النشيء و انتقاذ الشعب من
الجهل والذائل لا تجدها الحكومة عند
غيرهم ونحصر كلامنا في الوجهة الاخلاقية
التي انت صلحت جاءت السعادة تسمى
للحكومة والاهالي ، بقلت الجرائم او
بقدت وصدقت اليهود وبقدت البطالة
والتبذير والتفجور و قبل الناس على اعمالهم
واقبرت دور القمار والدعارة والسكر
وامتلات المدارس والمساجد والمزارع
والخوانيت وقاعات المحاضرات فلا يفلس
تاجر ولا يتأخر فلاح عن دفع ضريبة ولا
يزيف احد نعودا ويندمر قتل القبيلة
والاعتداء وينشا شبان جدد تنق بهم
الحكومة في مباشرة جلائل الاعمال اذا
عاهدوا وفوا واذا حدثوا صدقوا وما
احوج الحكومة الى امثالهم لانها تقدر
ان تعتمد عليهم اذ يؤدون واجباتهم
وظائفهم بوازم من انفسهم الطيبة
وعقيدتهم الخالصة ولا تميلهم رياح الاهواء
والفتن لا خوفا من عقاب الحكومة فان
الذي يخدم الحكومة ويؤدي واجبه اليها

وقع هذا النبأ

وقع هذا النبأ على المسلمين من مصر
الى الصين وقوم الصاعقة فصعقوا له وخروا
منشأ عليهم من هواه فلما افاقوا تضرعوا
الى الله واستغاثوا به وقالوا يا الله للمسلمين
يا الله للمساجد والمدارس التي يستقى منها
ابناء الجزائر غلمانا وشبانا وكهولا وشيوخا
ماء حياة قلوبهم وسداد آرواحهم واضطرب
الناس لهذا النبأ ايا اضطراب وكتبت فيه
الصعب فصولا طويلا وصار حديث الثامن
وشغلهم الشاغل

عمل هؤلاء المشاغبين

والحكومة الجزائرية

لقد جر هؤلاء القوم على حكومة
الجزائر والحكومة الفرنسية باسرها جريرة
هي عمر وادهي من جريرتهم على الشعب
والقرآن والدين لان هذا النبأ اثار ثائر
الساخطين فضجوا ضجيجا واطلقوا السنتم
واقلامهم في الحكومة الفرنسية وزاد سوء
ظنهم بها .

نصيحة لحكومة الجزائر

نحن ههنا في الشرق نشاهد الامور
وندرك دقيقتها وجليلها ، لاننا جالسون
على مرتب وفي ايدينا مجاهر مكبرة .
وقد علمنا جميع ما ينتقده المسلمون على
سياسة الحكومة الفرنسية ولم نر الناس
تالموا الحادثة ما تالموا لمنع العالم الداعي الى
الله الاستاذ السعيد الزاهري من الوعظ
وقبله منع الاستاذ العلامة الشيخ الطيب
العقبي من الوعظ في مسجد الجزائر . ان
اهداء فرنسا قد استغلوا هذه الحادثة ونشروا
بها دعاية مضره جدا بسمة فرنسا ومصالحها
في الشرق ضررا بالغا فليتأمل حاكم
الجزائر واولوا الامر فيها ولينظروا في
المواقب والانتائج ، فان اضطهاد جمعية
العلماء المصلحين في الجزائر جناية على فرنسا

وهو النبي

« ولا تتأخروا بالاعتقاد بهيس الاسم الصوق بعد الايمان ومن لم يلب فارتك هم الظالمون ، قرآن كريم

للشيخ الساي الكبير رئيس لجنة الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وقفت على ما جاء من مقال العلامة المحجدي الوزير بالمغرب الأقصى في شأن اخواننا الحنابلة الذين يدعون بل بيزون بالوهابيين منذ قيام العلامة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب القائم بدمرة الاصلاح والدعاء الى الكتب والسنة كما جاء عن الله وعن الرسول والرجوع الى ذلك وطرح ما احدثه المبتدعة المسلمين باسم المفعول - بالباطنية المدسوسة والموروثه منذ القرن الرابع عند قيام الدولة الفاطمية من مغربنا هذا بحجافها - قلت القاهرة وسمت الامة كافة وبعض العلماء خاصة كحمي الدين بن العربي وان افترض والنجم لاسرائيلي وابن سبويه وابن سينا الذين احدثوا قرة القطب والفورث والابدال والسبعة والسبعين والاربعه والاربعين التي غير ذلك مما ابطاه العلم الصحيح ولم يعرف به كالدبوان وتصرف الاموت وبناء القبر وزخرفها واعلاء القباب والطواف بها . ولكن اهل الدجوري الازهي يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق الذي قلنا به وقال به العلامة المحجدي وزير المعارف ، وقد اتاحنا اشد الاستحسان ما ساق في شأن اخواننا الحنابلة النجديين والحال انا قد وقفنا ايضا في كتاب تاريخ الاستقصا لاخبار المغرب الأقصى على جملة في شأن مال السعود والامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسنورد ذلك بعد ايراد جملة وجزء ذكرها صديقنا العلامة الامام الاصلاح الشيخ محمد رشيد رضا خليفة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبد الله رحمه الله ، قال : اعني الشيخ رشيد - اني لا اعلم على وجه الارض مذهبا يسمى وهابيا وان هؤلاء الذين نسبونهم بالوهابيين حنابلة واما الدولة العثمانية لما رأت النفثة التي قام بها الداعي الى السنة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصره آل السعود في القرن الماضي خشيت أن يعظم امر العرب فدعت علماء السوء للطنين في الشيخ

محمد بن عبد الوهاب وانصاره آل السعود لاحباط مساعيهم ؛ وعلما الدنيا كما قال الفترالي رحمه الله كثير والوقوف بابواب السلاطين . فكاتبوا القوا وجادوا بالباطل ليدحضوا به الحق والعباد بالله انتهى ما قال الاستاذ صديقنا الشيخ رشيد رضا ببعض التصرف اذ لم يحضرن في لفظه ، والمعنى الذي اردناه الان الله :

اذا كان من الممكن ان نذكر اولئك العلماء الذين سخرتهم الحكومة التركية الظالمة بالهم مكروهون او مغفلون او جاهلون بالحقائق ولم يسعهم البحث والنظر والادلة بل بالندب فليس بالممكن ان نذكر امثال الدجوري واهل اصحاب جريدة او جريدتين عندنا بالجزائر زى اصحابها لا يكادون يتفقون الا بقوله تعالى انها المومنون اخوة والدم والطنن فيمن يفرق بين المسلمين حي المعتزلة منهم وسائر المبتدعة من الفرق الخالفة في الفروع وسلطانهم ذلك وكذلك - معانهم يقولون ان انكلترا وابطاليا كلبها نسعى في احباط مساعي ابن السعود المرجو منه تقوية ولايته وتعزيز الحرمين الشريفين واصلاحها واث الامن في الجزائر حسب المشاهد ليصكون ذا شركة ولعالم الجزائر من الكفر والشرك تطهيرا وبان انكلترا هذه لا نحب ان يرضى مسلموها غيرها وبان من طبعها الدسائس والايجاز بما من شأنه التناثر والتباين بين المسلمين عموما وحكوماتهم خصوصا الى غير ذلك مما يعرفه كل من له ادنى الملم باحوال المسلمين وانكلترا هم وانا لما كتبنا منذ اعوام بعض المقالات مطرطين على طائفة مخالفة لجماعة من مذهبنا المالكية فمرا بالتفكير علينا مع ان اقتضية محلية خاصة وسلطان العرفيق بين المسلمين جبعا واجب ولم نقل بغيره قط ومعاذ الله ان نأخذ بغير ما اخذ به فطاحل العلماء والكتاب من التنازع وجمع شمل الامة وان

لا نعبر غير الاصول الاسلامية - فما بالهم الآن يحملون هذه الحملات المنكرة على الاخوان الحنابلة يدعى الوهابية وهم في ذلك كما قيل : (يقولون اقوالا ولا يعرفونها)

وان قيل هاتوا حقوا لم يحقروا ولا ننتهمهم بان انكلترا حرضهم او دست اليهم او مدتهم بشيء ؛ وانما نقول انهم جهال فسقة يعملون ضد العرب والعربية والاسلام وهم بذلك يستخونون الله كما قال تعالى : واتبهوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه . ويرضون انكلترا وابطاليا وهكذا الاخلاص وهكذا الخدمة !

ولعلوا ان الوهابية حنابلة من اهل السنة وليسوا من المعتزلة الذين انكروا علينا عما كنتم قيسا سطرنا واطرنا وبان المذهب الحنبلي السني من المذاهب الاربعة المجمع عليها المرصبة للاقتداء بها في الصلاة وفي الاقوال والاتصال وزيادة على ذلك لما ائنا ما يكون فهم في غاية الاعتناء والاتفاق مع مالك الامام رحمه الله ، وبانه عالم المدينة وان غالب حججهم فل مالك كما في مسألة الاستواء وتخصيص القبر والبناء عليها والوسل بها وبناء القبب عليها والالتجاء اليها عند الشدائد والحلف بالمذمومين بها وغير ذلك من الاستشفاق الذي هو من الاجتهاد المفق عليه بين المالكية المخلصين والحنابلة حائلين بانهم اليه محمد بن عبد الوهاب كما فيها نحن ابرو اسحاق الشاطبي صاحب كتاب الاضمام وامثاله

وقد علنا وعلم ككثير من العلماء المفكرين والمتاملين ان عمل الوهابيين في شأن زيارة القبر هو مذهب مالك بالحرف وطريقه ونقلت الآب نظر المخالفين من الدجوري وامثاله عندنا بالجزائر الى ما في الشفاء عموما في باب حكم زيارة قبر صلى الله عليه وسلم وقول عياض و كره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله : قال مالك في البسوط لا ارى ان يصف من قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويبصق الى ان قال - اعني امامنا - مالك رحمه الله لا يصلح داعي هذه الامة الا ما اصطلح اولها

ابو يعلى التوماني



الى «زيارة سيدي عابد»

أحاديثنا في القطار

بمعلم الاستاذ الترامري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين



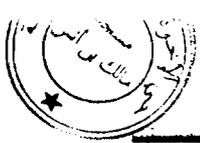
من الترم ما يلزنا - ونحن نعالج حياتنا العلمية المشرفة على الخطر - ان نخضع امراضنا السارية فينا تشخيصا تاما بصيرها مشاهدة لكل احد لئلا يفتني لنا ان نعالجها ونعاورف على مقاومتها . وهذا المقال التالي مما كتب لاجل هذا التشخيص فحسى رجال الامة من اهل العلم والعمل والقبرة وكل ذي قدرة على العمل ان يقرءوا كلهم بجميع اصنافهم لمقاومة ما يتسلل اليهم من هذا وما نسب عنه هذا الداء وعلى الله الشفاء ،

وكان ابوها دركبا بسيطا (عون جندمة) وهناك في ردهة من ردهات الفندق رآها سيدي شيخ الطريقة فاجب بها ووقت من نفسه موقعا حسنا فترعف اليها ، ثم رجع بها الى الجزائر واراد ان يتزوج بها فلم يوافق الوالي انعام للجزائر يرشد على هذا الزواج ، ولكن الكاردنيل لانجري رأى ان هذا الزواج هو من مصلحة دين المسيح ، وبما يجعل مسألة تنصير المسلمين في الجزائر من اسهل الامور وايسرها ، ولاسيما في بلاد الصحراء حيث يعظم نفوذ هذه الزاوية ، التي تتزوج هذه الفتاة من رئيسها ثم عقد الشيخ الطريقة على هذه الفرنسية عمدة الكناخ في الكنيسة الكبرى ، وبارك على العروسين بعد اجراء ما يجب اجراؤه من الطقوس والتقاليد ، وكان ذلك في سنة 1970 ، ولعل هذا الشيخ كان اول عربي مسلم (في الجزائر) تزوج باجنبية وهي بعد ما كانت خادمة في فندق صارت - بفضل هذا الزوج وبينه - تدعى اميرة الرمال ، ولقد قضت مذواجها الى الآن ثلاثا وستين سنة بين العرب المسلمين بحوطتها بكل نجدة واحترام ، ومع ذلك فقد بقيت الى آخر لحظة من حياتها مسيحية على مذهب الكاثوليك اشد ما تكون نسكا بدينها وانصرت اليها ، وكانت تعطف السطف كله على المضلن المسيحين فمدت لهم يد المساعدة وكعبت باسم زوجها شيخ الطريقة كثيرا من الرسائل الى (مقاديم) هذه الطريقة واعيانها

سكننا في عربة واحدة من قطار الذي نقلنا الى (سيدي عابد) وكانوا في الحظيرة التي ورائنا يحدثون ويقولون ، ولكني لم اكن اسمع ما يدور بينهم في المحاوراة والحديث ، فقد كانت عربات القطار ودواليبها تحدث ضجيجا هائلا شديدا يحول بين السامع وبين محدثه الذي يليه . ولقد قضيت هذا الضجيج وضجروا منه اذ منعهم ان يسمع بعضهم بعضا فجعل المتكلمون منهم يرفعون اصواتهم ، ويصيرون الجمل والعبارات ، وجعل السامعون يستعبدونها منهم المرة والمرة والثلث مرات ، فاسترغوا بذلك اصماح المسافرين الذين يركبون هذه العربة التي نحن نركبها ففكرنا حقا ثم وافيلوا على اصحابنا يستمعون لهم ويشتركون معهم في المحاوراة والحديث ، ووثب رفقتي ايضا الى هؤلاء فلم اجد بدا من ان اتقرب منهم انا الآخر كي استمع لما يرون ، واطلقت عليهم برايا فاذا فني فوق الحامسة والعشرين من عمرة ولكنه لا يزال دون الثلاثين ، قد نشر على ركبته نسخة من جريدة بومية كبرى تصدر بالفرنسية في مدينة وهران ، وهو ينسكت بسياحه اليمنى على صورة شمسية فيها لامرأة فانية مجوز ، قد اكل الدهر عليها وشرب ، وكان متأثرا منفصلا ، وكان يقول لهم بصوت فيه شيء كثير من الحزم والقنوط ما معناه : ... انها لم تكن شيئا مذكورا ، فقد كانت خادمة فندق من فنادق مدينة بوردو (فرنسا)

نوصيهم خيرا هؤلاء المضلن ، وانهم ان يكونوا لهم اعوانا واتصالا على كل ما يريدون ، فاستطاع المضلن - لذلك - ان يشيدوا في كل ناحية من افحاء هذه البلاد (ولا سيما في الصحراء) كنائس كثيرة ، ومراكز كبرى للتضليل والتضهير . ولعلك تعجب اذا قلت لك ان اكثر هذه الكنائس والمراكز التي بناها المضلن لتضهير اطمال المسلمين وضغائنهم انها بناها المسلمون اتباع هذه الطريقة بامولهم وبعرق جبينهم فمقه كانت هذه المرة تامر (باسم زوجها) القبيلة الفلانية مثلا بان تقدم الى الاب الابيض الفلاني كذا وكذا من المال بكميتون بانها بينهم على المؤسرفرة ، وعلى المقتر فقرة فريضة من الزاوية لا فريضة من الله . ثم تامر هذه القبيلة باسم زوجها ايضا بان ترسل الى هذا الاب نفسه من شباتها وفتياتها كذا وكذا عمالا يجعلون له ما يشاء ، وكذا وكذا بقة او حمارا لتحربل الحجر ويزاد البشاء وتشرط على هؤلاء العملة ان يتزودوا بما يكفهم من الزاد والقوت ، وبما يكفي حواجم من المنفعة حتى يرجعوا الى اهليهم ، وكثيرا ما تعاون هذه السيدة ببلغ ضخم من مال الزاوية نفسها ، واذا انت طالمت كتابها الذي اسمه : « اميرة الرمال » هي تسمى هذا القبر نفسها ، علمت انها قد استطاعت لفائدة التضليل والتضهير نفوذ هذه الزاوية الى اقصى ما يمكن من الاستغلال ، وعلت لها انها قد قامت بخير قيام بالمهمة التبشيرية التي ناطها بعهد تلامذة الكردنيل لانيجيري مؤسس رسالات الاباء البيض في هذه البلاد ، وقد توفي زوج هذه السيدة ومضى الى رحمة الله ، فخلفه عليها وعلى رئاسة الزاوية اخوة وولي العهد من بعده ، بقيت هذه المرأة المسيحية مهينة على هذه الطريقة الصوفية الكبرى تدير شؤونها ، ومتصرفه بها تامر وتنهى ، وتفصل ما تشاء وتختار ، ولقد سيطرت فيها حتى على الامور الاسلامية الدينية البحتة - فهي التي كانت تنسج كل ما يرد الى الزاوية في البريد ، ولا تطلع زوجها رئيس الزاوية من رسائله الا على ما يبدو لها ان تطلعه عليه . ولقد اتخذت لنفسها





تصا بدجا بعد عن الزاوية مقرزوجها بضعة اميال واتخذت لنفسها في هذا التصركل ما يلزمها ، ولها كاتب خاص بقرا لها ، وتلي هي عليه اجوبة الرسائل التي تصعق في نظرها الرد والجواب . وهي التي تنصب على اتباع هذه الطريقة « المقادير » : توفي الملك من غشاء وتدوع الملك ممن تشاء ، ومك عزات من مقدم اما لانه لا ينصعب للطريقة تعصبا اعمى اولانه لا يعاون المضللين على حركة التصليل والتصهير ومك من مريد ومن مقدم فد وصلته رسالة او اجازة ، محتومة بختم الشيخ ، فهو يحفظ بها احتفاظا شديدا هو يبخرها في كل يوم جمعة بالبخور وبطيها بالطيب اعتقادا منه انها جهاته من سيدة الشيخ ، وما هي من سيدة الشيخ ، ولكنهما من « المدام » . وليت شعري ما ذا يصعب هؤلاء « المقادير » بالاجازات التي يحملونها ، والمريدون بالرسائل التي يحفظون بها اذا حملوا انها زائفة ، ولم تجتم من الشيخ ؟ فهل يسترون على تطييبها وتبخيرها ؟ ام يباعدون الى نزيقها او تحريقها . على اني ما اظنهم الا يحفظون بها كما يحفظون بالذم والاعلاق .

ومنذ بضعة اشهر كان احد الصحابين الفرنسيين زار هذه السيدة المسيحية في « زواجها » وجرى بينه وبينها حديث طويل لشدة تباعا في هذه الصحيفة نفسها (و اشار الى الجريدة المنشورة على « كيبه ») يوما قال فيه : « ولما همت بالانصراف من عندها طلبت اليها ان تنفق لي لحظة قليلة لكي التقط صورتها ، فاعتذرت لي بانها في لباس مبطل لا يناسب التصوير فقلت لها « يكفي ان تدوي رأسك وعقك ببخيتق او بجلباب . فادمت قدم كلامي ونالت لي في شيء كثير من الغضب والكبرياء : « لما ذا ؟ اني فرنسية مسيحية قبل كل شيء ، ولم اسكن مسلمة . ولا عربية في يوم من ايام حياتي . فكيف تطلب مني ان اسدل « القاب » على وجهي ، واحتجب ككها تحتجب العربيات المسلمات بالجاهلات » . واغرب ما في هذا الحديث الذي رواه عن هذا الصحفي الفرنسي هو قولها له : « اني لا آسف الا على شيء واحد فقط وهو اني لم اسطع ان اجعل اللغة الفرنسية

بالنبارود . ترى صاحب « زمساره » وصاحب « تلال » هذا « يزمر » والآخر يضرب على « فلالة » كما يضربون على الدقوف وما بطوران على ابواب الاخبية والحياض : من خيمة الى خيمة . ومن خباء الى خباء . فينفجها اهل الرواة بها يطيبون عنه نفسا . وربما تنافس الناس في بذل العطاء الى هذين ولكنهم كثيرون جدا في كل « واعدة » . فلا يكاد ينصرف هذان عن هذا الحياض حتى يقف على باب هذان الاخيرين . وهكذا يحيي « آخران » و « آخران »

واذا جن عليهم الليل اجتمعوا حول الاخبية وتحت القباب المنصوبة جماعات جماعات . وقد تصدر كل جماعة احد المقنن وهم بسمرته « الشيخ » يشغ اساعهم بالحان بدوية هي غاية في السذاجة والبساطة . يحاكي بها سير الحمار او خبب الجواد . ولكنني اشهد ان هذا الشعر الملحون الذي ينفي به « الشيخ » في هذه الاغان البسيطة هو وان كان في لغة ملحونة فهو موزون بنفس البحور التي يوزن بها الشعر الفصيح .

وكما جاء وقت الغداء او العشاء تقدموا الى هذه الجموع الفقيرة من الناس بصفان كالجواني من الكسكي . وهم بسمرته « الطعام » قد علنها طبخة من اللحم والحلوى . ومع كل جفنة سلة عنب ورفقة لحم وانه كبير فيه صن كثير . واذا هموا بالانصراف لعبوا « الرحمة » وهي نوع من البراز وذلك بان يتجرد « الرحاحي » من ثيابه الا من فوطة يشدها في وسطه ثم يقول هل من مبارز ؟ فان برزله احد تجرد هو الآخر من ثيابه ثم يتجادلان ساعة من نهار ثم يركل احدهما الآخر برجله فيتركة طريقا على الارض او يحجز بينها المفرجون . وما لا يبارزان الا بالارجل والاقدام والغالب ان النساء لا يرقصن في « الواعدة » سافرات ، ولا يتخاطبن فيها بالرجال ما عدا واعدة وهران وواعدة اخرى يختلط فيها الحابل بالنايل ، ويركب فيها حال على حال .

وقد كثرت (الواعدات) كثيرة فاحشة فلكل عشيرة (واعدة) ولكل حي (واعدة)

هي اللسان الرسمى لهذه الطريقة الصوفية الكبرى فك تمنيت ان اكتب بالفرنسية كل ما يصدر عن الزاوية من رسائل و « اجازات التقدم » . بل وددت فوق ذلك ان ترجم الى الفرنسية كل ما يقرؤه اتباع هذه الطريقة من الادعية والصلوات ومن الاوراد والاذكار . « فكاتبنا لم تكسف ببطاردة العربية من هذه الزاوية حتى طمعت ان ترجمها الى افرنية . وكانها لم يكفها ان استقلت نفوذ هذه الطريقة لغائسة « الآباء البيض » حتى طمعت ان تحقق هذه الاحلام والاماني قال الفتي : الامر العجيب هنا هو ان هذه السيدة لما انضت الى عملها وانتقلت الى الدار الباقية في هذا الاسبوع قد اوصت بان يدفونها الى جنب المرحوم زوجها الاول . فساله احد الحاضرين وقال : وهل عملوا بوصيتها ؟ قال : نعم . فد دفنوها حيث تريد فقال السائل ، واذا جاء اتباع هذه الطريقة يزورون قبر هذا الشيخ . فهل يزورونها هي ايضا ؟ وهي امرأة مسيحية على مذهب الكاثوليك ؟؟؟

فقال له : نعم لقد كانوا يستبقون الى « زيارتها » في حياتها . ويلتمسون منها البركة والخير فماذا يمنعهم اليوم ان يزوروا قبرها بعد مماتها ؟

وانتقلوا الى الحديث عن « الواعدة » فسقال قائل لها واجبة لا بد منها . وقال آخر انها حرام لما فيها من كثرة التكليف والذمقات وقال ثالث هي لا بأس بها « اسكتروا من الكلام فيها . ولكن العجبي ما قاله الفتي في هذا الموضوع . فقد سمعته يقول لهم :

ان الواعدة عندنا اليوم هي ان نخبر العشيرة منا العشاء الاخرى ان « وعدتها » تستديء من يوم كذا الى يوم كذا فاذا جاء اليوم المرعود خرجت العشيرة كلها نساء ورجالا الى سهل من السهول الفسيحة . وتلحق بها العشاء الاخرى . فيصيرون الاخبية والحياض في صفتين متقابلين بينهما ميدان واسع يركضون فيه الحبول . ويلعبون



مصر عربية

ولن تكون غير ذلك

بقلم الاستاذ علي الجندي



وفد حقق الاستاذ صبحي ظنني بتدحرج
الفرعونية وهم ادلتها فقد ظل نحوا من ثلث ساعة
ينافع عن فكرته . باسلوب شائق واقام صلح
وصوت جوهرى وانا ملق اليه بسعي وعظي فلم
انهم . اعينيه من خطبته الفياضة ولكنه على كل
حال استطاع ان يحوز إعجابنا به فقد نسي له ان
يدافع عن الباطل عشرين دقيقة كما قال الدكتور
زكي مبارك

اما الاستاذ ظنني فقد كان هذا مبداه الذي
يصرل فيه ويجرل وكانى باللغة العربية قد اخذها
العصبية للثقافة العربية فحشدها له من كلماتها
وتدبيرها ما افلح حجته وكفل له النصر المبين
ولا اذكر ان الاستاذ استظهر بالدين ايا
استظهار واستغل ما سلف به الكتاب العربي فرعون
وآله الى ابد غايه وهل يمترض عليه في ذلك ؟
والدين من اكبر دعائم الثقافة وهل يستظهر منه
خصومه انت يشفق على مقاتلم فلا يصيبها اذ
استطاع الى ذلك سبيلا ؟

لقد انتهى هذا الصراع الادبي بفوز العربية
فوزا ظاهرا وحمد الجمهور المنشد هذه النتيجة
فصنق لها طويلا ولكن يوسفنا ان اشباع الفرعونية
لم يمتروا بانهم غلبوا على امرهم فنقلوا الموضوع من
قاعة المناظرات الى صفحات الجرائد ونشطوا في
الدعاية لمبدتهم واخذوا يسوقون برهانات تعد في
الحقيقة عليهم لا لهم وكان الظن بهم ان يتبدلوا
الستار على هذه البدعة الى الابد

ان من الخير لنا ان نوحده جهودنا لفرقة
ثقافتنا العربية التي عرفنا بها وعرفت باسرها
ام رضينا بدل ان نسلك شعايا معجبة تستند قوتها
ولا تقضي بنا الا الى الفرقة والغملا ؟
ليست الثقافة كما نظنون ثوبا يليه صاحبه
متى شاء وبخله متى اراد والا لكان من السهل

كان من اكبر ما حفرني الى شعور المناظرة
في العربية والفرعونية ، بين الاستاذين عبد الله
عقبى وحسن صبحي شوق المبرح الى امتناع ما
يدلي به الفريق الفرعوني خاصة من حجج وبراهين
لا نفي كنت اقدر ضعف موقفه واعدها منه جرأة
ان يخوض غمرة صراع سينتهي - لا محالة -
بجزية مروعة له ، ورحمت قبل ذلك التمس في
اطواء نفسي ، ما عسى ان افصح به للفرعونية لو
كنت من انصارها وانصروا وقد فلم انظر بطائل
قتلت لعل الفرعونيين يعرفون من ذلك مالا يعرفه
وفرق كل ذي علم عليم

على انني كنت اعتقد ان هذه المناظرة غير
جسدية وانه لا يقصد منها الا التفكاهة والرويح
او اطراف السامعين بموضوع لا شك انه رائع
جذاب ذلك لان طرفي القضية غير متكافئين في
القوة فالفرق بين الفرعونية والعربية في الواقع
كالفارق بين الموت والحياة والعدم والوجود
والباطل والحق والظلمة والنور . وقد صرح الاستاذ
عقبى في مفتتح كلامه بان الفرض من هذه
المناظرة التنويه بمكانة الثقافة العربية والاشادة با
لها عند الجمهور من قداسة واحترام وهو يؤيد بذلك
ما ذهبت اليه من رجوح احدى ككتفي المناظرة
اصلا والحكم من البداية بظفر الفريق العربي

فدفنوا حيث مات . ثم بنوا عليه «قبرا»
يزار ، ثم صاروا يقيمون «الوعدة» باسمه
وتقربا اليه .



وما انتهت من حديثه الى هنا
حتى استولى على سائر الحاضرين الاعجاب
الشديد بهذا الفتي ، وبما وهبه الله من
الرأي الصائب ، والقول السديد .

وهران محمد السعيد الزاهري

واكل رابوة او جبل (وعدة) ولكل واد
(وعدة) ولكل ولي (وعدة) ولشيخ الحلول
وعدة . والناس يعترمون هذه (الوعدات)
احتراما كثيرا . ومنهم من لا يقيمون الصلاة
ولا يأتون الزكاة ولا يعرمون ما حرم
الله ولكنهم يعرصون على اقامة (الوعدة)
كما يعرص المؤمنون المنتقون على اركان
هذا الدين الحنيف .

وهم اذا اقاموا «وعدة» ارتاحت
ضمايرهم واطمأنت نفوسهم وظنوا انه
قد ادوا كل ما هو لله عليهم من الحقوق
والواجبات .

واصل «الوعدة» في التاريخ ان
فتيان العرب كانوا اذا خرجوا الى الصيد
جملوا فيما بينهم موعدا ما كانا سوى
يجتمعون اليه في يوم معين ، ثم انتشروا
يطلبون الصيد في بطون الاودية والشعاب
وفي الغاور والكهوب وعلى رؤوس الجبال
وفي كل مكان يكون فيه الوحش والطير
فاذا بان اليوم الموعود اجتمعوا في المكان
المعين ، ووجدوا ان عشيرتهم كلها نساء
ورجالا قد سبقتهم الى الموعد وضربوا
القبايا ونصبوا الخيام وصنموا «الطعام»
وطبخوا من لحوم الصيد ، فاكلوا وشربوا
ثم ركبوا الصافنات الجياد ، فلبسوا ماشاوا
واومان اعمال الفرسية والشهامة ما ارادوا
وربما اتاروا غزالا نافرا واغروا به ساوقيا
او عقابا او غلاما حديث عهد بركوب
الحيل حتى اذا قضاها هناك يوما وليلة
او قضاوا ليالي واياما رجوا الى ديارهم .
وتلك هي «الوعدة» في الزمن القديم
ولكدها تطورت بتطور الزمن وتنوسي
الصيد ، وصارت الى ما ترون . وما
كانت الوعدة لتقام باسم «الولي» الفلاني
او قريبا اليه ، كما تقام كثير من (الوعدات)
في هذا العهد الاخير . ولكن ربما مات
احد الصيادين او الفرسان في اليوم الموعود





على الامم جماعه ان تصبح امرة مؤلفة متساوية الدرجة في الرقي والحضارة ولوشاه ربك لجل العلى امة واحدة .

يقولون ان العائل بصون افعاله من العبث ومن العتل ان لا يطلب ما يستحيل تحقيقه ، فما باننا نولي وجهنا شطر ثقافة بادت ولم يبق منها الا للذكر كانه لا يسكننا ما نري به من جود وتأخر من مسيرة الحضارة السالفة حتى نلذت وراثتنا الى ما قبل اربعة آلاف سنة لغش في تصانيف القدم عن اركان بالية ترتديها بين امم الغرب العشرين ١١

ان اتقاة الانسانية تسير الى غايتها على جناحي نظام ١

فمن ذا الذي يريد ان يتخلف عنها ليهلك جوهرنا وعطشا في بيدها الحياة ١١٢
من ذا الذي يريد ان يمسي الى الخلف يعود الى طفولة المدينة وطبيعة الوجود وتنازع البقاء يدخان به الى الامام ١٢

ماذا يريدون بالثقافة الفرعونية وابن هي وماذا بقي منها ١٢ . اسبق منها كما يقول الاستاذ صبحي : كلمة (اديني) (وكلف الخطاب) (والمواويل العامية ١٢ ما شاه الله كان . وما قسمة ذلك وما خطر ؟ ولم لا يكون كل ذلك عربيا ؟

بل انه عربي صميم وان كره الفرعونيون . ان النيل يجف والمهرم ليقترض والاجيال لتفنى نلو الاجيال ولا هم لكم شيء مما تفرون بقسه حيا في ناردوس مهجور هناك يجد الثقافة التي يشدها وهناك يستريح ويربح ...

يا هؤلاء اقد كلف ولم يزل من المقررات المألوفة ان سكترة العدد تستقيم قوة الشوكة وعبية الجالب وقدما قال شاعر العربية : وانما الذرة للكاشر — وقد كان من مفاخر الاحف بن قيس انه اذ غضب تغضب له مائه انف سيف لا بسألونه لم غضب ١٢ . وهه — وهي تحمل الصدر بين شقيقاتها العربيات ، اذا غضبت بغضب لها ملهون لا بسألونها لم غضبت ؟ رأينا ذلك

رأى العين في كل امر حزينا . وكل مصيبة تزك بنا . فلا يكره الامن بتكر الشمس في التعار المبصر ١١ فما لكم لامر لا نطمه . او نعلم انه شر كله . تدعون بدعاية القرائنة . فترفظون فتنا نائمة وتقطعون ما امر الله به ان يوصل . وتخلون الشقاق بين الاخوة محل الوباق .

في الحق لقد اسرفتم في التجني على الجيراف الادين . وغلرتم في الادلال على الاخوان الكرام . حتى صار ذلك غطرسة ومخيلة انفروا منها وبرموا بها ١١ هم يقولون اننا انتم قادة اوزعونا نصبح بدورك . وتترسم خطاكم . وتدفع من ورائكم . فنقول لهم بدل اشداقنا اليكم عنا . لا رابطة بيننا لكم ثقافتكم ولنا ثقافتنا . كان الاربعة عشر مليوننا التي يحضنها هذا الوادي الضيق . بصارة الانسانية وزبدة البشرية

ما هذا باداة . ان في العراق او انصمتم نهضة شاملة لكل عناصر الحياة سجماعها في مقدمة امم الشرق بعد قليل من الزمن . وفي الشام حمية عربية لا ترضى بالحقف ولا تنام على الضيم وفي الحجاز واليمن فطرة نقية وايها ناسخا . واخلاقا قوية . وفي اقطار المغرب حماسة فائرة تستعذب الخوف وتستحل الموت تحت ضلال السبوف ١١ اتدعون الى انفصام عرا الوحدة ؟ في هذا الوقت الذي تنهت فيه العصبية الهاجسة . فالترك بظنون السامية . وبديون بالطرائية التي تشمل ما بين بحر ايجة وسر الصين ١١ وهنل يهب بالغموية الثبوتية لتكسين المانيا الآرية الكبرى ١١ وفرنسا على وطنيتها الحادة الملتوبة — تفزع باب العجاس بالفرنسية لكل من هب ودب من سواد الامم وجرانها ١١ واليهود بنادون من كل سقع لاجراء مجد صهون الدائر ١١ وهكذا كل امسة تنبش دفاقن التاريخ لتستنبط منه قوة تعصم بها من الخطر الدام . وهو على الابواب ١١ ان اشاعنا العرب لا يرموننا شططا هم لا يحبون لنا ان ننكر اجدادنا الاول ، وان نبرأ من مدنيتنا القديمة . وان ننسى ماضينا الجيد . لا يريدون منا اكثر من ان نكون مسلمين

دينا . عربا لغة . نظلنا الثقافة المتحددة . ونحفظنا الآمال والآلام المشتركة . لا يريدون اكثر من ان نكون عضوا عاملا في الجسم العربي القوي . لا بل رأسا لذلك الجسم . او قلبا له . ولنا بعد ذلك حباتنا الخاصة . ونظامنا الخاص . وطابعنا الخاص . المتحد من طبيعة اقليمنا الخاص . فماذا علينا لو اخذنا الجود من اطرائه . وجعنا بين الطارف والتبليد ١٢

يقول اخواننا الخالفون : انه لا ضير ان نكون ثقافتنا فرعونية . ونعتنا العربية . وديننا الاسلام . ونحن نقول لهم : ان الثقافة وراثية شاملة للدين والعادات والاخلاق وانتزاعات العقول . فاختاروا اما الفرعونية واما العربية ولا نالدة لها . ومنى تقرر هذا فماذا يريدون ؟ يريدون ان نستبدل بداية اثر حيدديانة . (هوراس وايزيس وايزوريس) ؟ . اريدون ان نترك عبادة الله الى عبادة العجل (ايبس) ؟ . اريدون ان نهجر لغتنا الشريفة الغنية . ونذعن للغة لا يعرفها الا علماء الآثار ؟ .

ايريدون ان نسمى شهادنا من المهمل الى شوقي بك . اكنفاه بشعر (بنقادور) ان صح انه من الشعراء ؟ . ايريدون ان نبت اسمانا . احمد محمدا . نيا . فاطمة زينب خديجة . ونسمى برسيس ونحتمس ومنفتح ومنقرع . ونفرتيتي ونبتوكريس . ولعله من الطرائف ان نغاض من (مجنون) (لبليل) (مجنون حشيشوت) وصديقي الادب حسن صبحي . يعرف من هو احق الناس جميعا بهذا اللقب الحقيف الظريف ايها الاخوان ان الجن والانس ولو نظاهرا لا يحزن من ان يجردوا مصر من هذه الذلالة العربية المشرقة . فمن ساء ذلك (التلبيد) بسبب الى الساء ثم لقطع فلينظر هل يذهبن كبده ما يقبط)

البلاغ « مصر » على الجندي

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة
Constantine — Imprimerie ALGERIENNE
Musulmane Tél. 5-15
Le gérant Bouchemal Ahmed

